«دراسة الوظائف الإعلامية والثقافية والدينية لزيارة الأربعين مع تأكيد أهمية علاقات العراق بالدول الإسلامية الأخرى»

أ.مهدي عصمتي

استاذ في الحوزة العلمية - ايران

m.sadegh552@gmail.com

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة لتناول موضوع أثر زيارة الأربعين في العلاقات بين العراق والبلدان الإسلامية وتسليط الضوء عليها، إذ تطرقنا فيها إلى الآثار الثقافية والاجتماعية والسياسية والأمنية والدولية لزيارة الأربعين. وعلى هذا كان السؤال الأصلي لهذه الدراسة هو : ما أثر زيارة الأربعين في العلاقات بين العراق والبلدان الإسلامية؟. أما الإجابة عن هذا السؤال فكانت تنطلق من فرضية مفادها: إن زيارة الأربعين حققت آثارا إيجابية على مستوى العلاقات الرسمية مع البلدان الإسلامية بمستويات مختلفة بحسب طبيعة النظام السياسي لكل دولة من البلدان الإسلامية فضلا عن ذلك فإنها تحقق آثارا على مستوى الدبلوماسية العامة (الشعبية) إذ يمكن عدها إحدى مجموعات الضغط التي تمارس تأثيرها ولاسيما في الدول التي تشهد توترا حكوميا من الجانب الطائفي، وتمارس التضييق على شعوبها. فضلا عن ذلك فإن زيارة الأربعين تعد أحد مصاديق القوة الناعمة لدى الأمة الإسلامية، وأحد العوامل الكبيرة لنشر رسالة الإسلام عامة، والتشيع خاصة إلى جميع الأمم من خلال رسالتها السلمية، وأهدافها الإنسانية في عصر تم تقديم الإسلام للعالم على أنه يمثل صفحة الظلام والتشدد والإرهاب. والذي توصلنا إليه في هذه الدراسة، هو أن هذه الممارسة، وهذا التجمع الكبير، أصبح اليوم حدثا عالميا تجتمع فيه جميع مختلف الأجناس والأطياف والقوميات والديانات والمذاهب برسالة إنسانية تهدف إلى مقارعة الظلم والدفاع عن الحق ، وهذا التجمع المنقطع النظير، حقق تقاربا بين الشعوب الإسلامية، واستطاع أن يصحح المسار، ويحقق وحدة الشعوب المسلمة. وأصبحت ميدانا لترسيخ مبدأ الحقوق الإنسانية، والسياسية، فضلا عن أنها أصبحت عاملا مهما في توحيد الأمة والشعور المشترك والمتبادل بوحدة المصير لكل الشعوب المشاركة.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، العلاقات الدولية، البلدان الإسلامية، الإمام الحسين عليه السلام، الآثار الإعلامية والثقافية

A study of the media, cultural and religious functions of the Arbaeen visit, with an emphasis on Iraq's relations with other Islamic countries.

Abstract

This study seeks to address the issue of the impact of the Arbaeen visit on the relations between Iraq and Islamic countries and shed light on it. Accordingly, the original question of this study was: What is the impact of the Arbaeen visit on relations between Iraq and Islamic countries? The answer to this question was based on the hypothesis that: The Arbaeen visit achieved positive effects on the level of official relations with Islamic countries at different levels and according to the nature of the political system of each of the Islamic countries. Countries that witness governmental tension from the sectarian side and practice restrictions on their people. In addition, the visit of the Arbaeen is one of the manifestations of the soft power of the Islamic nation and one of the great factors for spreading the message of Islam and Shiism in particular to all nations through its peaceful message and humanitarian goals in an era when Islam was presented to the world as representing the page of darkness, extremism and terrorism. What we reached in this study is that this practice and this large gathering has become today a world event in which all different races, sects, nationalities, religions and sects meet with a human message aimed at combating

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

injustice and defending the right, and this unparalleled gathering achieved rapprochement between the Islamic peoples and was able to correct the course and achieve Unity of Muslim peoples. It has also become a field for consolidating the principle of human and political rights, in addition to becoming an important factor in uniting the nation and the common and mutual sense of the unity of destiny for all participating peoples.

Keywords: Arbaeen visit, international relations, Islamic countries, Imam Hussein (peace be upon him), media and cultural effects.

المقدمة

لا يخفى على المتتبع في العلاقات الدولية أنها تخضع ضمن نظريات مختلفة تطورت مع تطور الفكر والنظام السياسي، واليوم لابد أن نقبل بحقيقة أن عامل القوة هو أحد العوامل الحقيقية المؤثرة في العلاقات الدولية على اختلاف أنواع القوة، فربما تكون قوة دبلوماسية أو قوة ناعمة أو غيرها من الأنواع.

إن زيارة الأربعين تمتلك قوة ناعمة نتيجة لما تحققه من آثار في المجتمعات والحكومات ومنها التي تعارض وتخالف فكر أهل البيت عليهم السلام فهي تقع ضمن العوامل المؤثرة في الدبلوماسية العامة.

واليوم وبعد أن أصبحت زيارة الأربعين حدثا عالميا يشارك فيه الجميع من مختلف دول العالم، وتمثل محطة للقاء المسلمين والشيعة خاصة، أصبحت لها تأثير على مستوى التبادل الثقافي، وعاملا مهما في توحيد الأمة وتعاونها وتكافلها، وأصبحت الشعوب تتفاعل فيما بينها، فضلا عن ذلك فقد أصبحت هذه الزيارة واقع حال على الدول التي تتعامل بالتضييق الطائفي مع شعوبها، ولا تستطيع تلك الحكومات أن تقدم على قطع هذا الارتباط.

إن وظيفة الباحث لا تنحصر في أن تكون تجميعية، وإنما هي وظيفة اكتشافية، ومن هذا المنطلق تحتم علي أن أبذل كل ما بوسعي من التنظير الواقعي والافتراضي أيضا، مستعينا بالحوار مع المختصين والباحثين في هذا الشأن، نتيجة حساسية الموضوع، وقلة مصادره البحثية. والدوافع التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع هي:

١. لم أعثر خلال استقصائي على دراسات أكاديمية تختص بالشعائر الحسينية من حيث تأثيرها في المجتمع الإسلامي، والبلدان الإسلامية على مستوى العلاقات الدولية.

٢. رغم أن زيارة الأربعين لها تاريخ طويل، إلّا أنه لم يسلط الضوء على نحو منفصل على تاريخ الزيارة، وعمليات تطورها تاريخيا.

٣. تسليط الضوء على الآثار الثقافية والاجتماعية وما تحققه من آثار في العراق والمجتمع الإسلامي.

٤. تبيين قوة الزيارة الأربعينية والشعائر الحسينية ومدى تأثيرها وانتشارها.

وقد بذلت جهدي على أن أسلط الضوء على مفاصل مهمة في هذه الزيارة ولاسيما بعد أن برزت ظاهرة عالمية نتيجة الآثار المترتبة عليها ، وابتدأت في دراسة تطورها التاريخي ومنطلقها الشرعي، وآثارها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين العراق والبلدان الإسلامية، وأخيرا الآثار السياسية والأمنية والدولية بما يتعلق بقضية العلاقات بين العراق والبلدان الإسلامية وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الأول: الآثار الإعلامية والثقافية لزيارة الأربعين

تعد زيارة الأربعين محطة مهمة في بناء الذات، والتقاء الحضارات، وانفتحت لتستقبل العديد من الديانات والمذاهب لما تحمله من قيم إنسانية أصيلة، وأصبحت تمثل نقطة تلاق بين الشيعة أنفسهم من شتى أصقاع العالم.

وتشكل ممارسة زيارة الأربعين واحدة من أهم الأحداث الثقافية في العالم، فليس هناك حدث أو مهرجان ثقافي شعبي في جميع أنحاء العالم يحمل العناصر التي تحققها زيارة الأربعين الثقافية، وربما ثمة مهرجانات شعبية عالمية تقترب أو تزيد نسبة المشاركة البشرية فيها على زيارة الأربعين، لكن النسبة البشرية ليست هي كل شيء، إذ يدخل عنصر الوقت ليميز بين حدث ممارسة زيارة الأربعين وبين سائر

الأحداث والمهرجانات والنشاطات العالمية، فليس هنالك نشاط يستمر أكثر من أسبوعين ليلا ونهارا من دون انقطاع ولو ساعة واحدة، إلى جانب عنصر الجغرافيه والمساحة الأرضية التي تجري عليها فعاليات الممارسة، وتنوع هويات وثقافات وأعراق المشتركين فضلا عن حجم الخدمات التطوعية وغيرها من العناصر، فضلا عن ذلك فإن مضمون المشاركة يسمو على جميع مضامين المهرجانات العالمية، فهو من أرفع المضامين الإنسانية. (الساعدي، محمدعبدالرضا، ٢٠١٨: ٢٦٥-٢٦٤)

وتعمل الزيارة الأربعينية على التلاقي الفكري والتواصل المعرفي بين شيعة العالم وشعوب العالم الإسلامي والتقاء شتى الحضارات الشرقية والغربية بما يكفل أن يخرج كل من يمارس هذه الزيارة بحصيلة معرفية.

ويمكن الإشارة إلى أبرز المعاني الثقافية للزيارة:(رساله الأربعين بالحسين نتوحد، شبكه النباء المعلوماتيه (ANNBAA.ORG)

١. تعمل الزيارة الأربعينية على تكريس ثقافة العمل التطوعي، وتنمية روح المواطنة التي أسهمت ببناء الكثير من الدول الحديثة، إذ تمتلك الزيارة الأربعينية خلفية دينية عاطفية فكرية، وتوفر دافعا كبيرا للعمل التطوعي الذي تعدى جميع الامكانات المؤسساتية في هذا المجال.

٢. تعمل على تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي بما يمثله من قيمة إنسانية عالية قبل أن تكون مبدءا دينيا، فالشارع المقدس قننها وأرشد إليها.

٣. تعمل الزيارة الأربعينية على تحجيم ومواجهة التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالأخوة الإنسانية العامة، والإسلامية خاصة، بما تستمده من مبادئ الإمام الحسين عليه السلام والقيم الدينية، وهذه الأعداد المليونية ذات الهدف الواحد تمكنت

من إذابة الفوارق العنصرية بين المشاركين، إذ نجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والأديان، ومختلف الاتجاهات الفكرية، ونجد الأسود والأبيض وقد تساوى الجميع في المأكل والمشرب والملبس والمنام والخدمة.

٤. زيارة الأربعين ترسيخ للهوية الحضارية وللأصالة العقدية في مواجهة الغزو الثقافي، والاغتراب العصري، وتيارات الانحراف.

١) الانعكاسات العالمية لزيارة الأربعين

لم يفهم الغرب الإسلام إلّا من خلال توافد المستشرقين على البلاد الإسلامية خلال القرون الماضية، فدرسوا التراث والنصوص والمعالم، وعلى هذا الأساس رسموا صورة معينة عن الإسلام وأوضاع المسلمين، فدرسوا الحج وبحثوا في أمر البقاع المقدسة، كما بحثوا القرآن الكريم فضلا عن سائر مصادر العلم والمعرفة والأدب، وهذا ساعدهم على إيجاد الطريقة الفضلى -بالنسبة لهم - للتعامل مع الشعوب الإسلامية، ويعتقد بعض أن عهد الاستشراق قد طواه الزمان، واستنفذ أغراضه، بيد أن معطيات الواقع تشير إلى أن الغربيين الذين يرون أنفسهم رعاة الحضارة والإنسانية، ما يزالون يبحثون عما خفي عنهم من حقائق تتعلق بالحضارة الإنسانية، ومن أبرز تلك الحقائق الكبيرة التي لم يتوصلوا بعد إلى صورة متكاملة لها، النهضة الحسينية بوصفها حدثا تاريخيا ذا دلالات عميقة، وثقافة وفكرا تتبناه شريحة واسعة من الأمة يتمثل في إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام ضمن شعائر وطقوس خاصة في عاشوراء وزيارة الأربعين، ولهذا نلاحظ محاولات جادة من علماء ومفكرين وفنانين من فهم الدوافع لما يشاهدونه من اعمال مذهلة خلال زيارة الأربعين، كالمشي مسافات طويلة صوب مرقد الإمام الحسين عليه السلام وتقديم مختلف

الأطعمة وتوفير السكن والدواء والراحة وغير ذلك. (محمدعلي، حسين، الموقع الالكتروني لمجله الهدى، (WWW.ALHODAMAG.COM)

وعندما يسمع الإنسان الغربي بحادثة استشهاد الإمام الحسين ﷺ بعد أن أصبحت هذه القصة تخترق مشاعر الأطفال والنساء، والإنسان الغربي بفضل التقدم في تقنية وسائل الاتصال والإعلام، فإن المعنيين بأمر الثقافة في البلاد الغربية سيجدون أنفسهم مطالبين بملء هذا الفراغ الذهني الجديد، بما يرونه مناسبا لهم والإجابة عن التساؤلات، وتقديم التفسيرات لما جرى، كما حدث تماما بالنسبة للدين الإسلامي عندما وصل إلى المجتمعات الغربية من خلال الكتب المترجمة والمطبوعات العامة وانتشار المبلغين وغيرهم، ثم جاء دور السينما لتقرب الصورة أكثر إلى الأذهان. (المصدر نفسه)

إن هذا التحول والتطور يضعنا أمام مسؤوليات واستحقاقات كبيرة أمةً ومؤسسات، لمواكبة هذه الظاهرة ورسم صورتها لدى المجتمع الغربي الذي باتت الصورة تصله عبر الوسائل المتعددة كالإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، أو عن طريق المسيرات التي تخرج في الدول الغربية وعواصمها للجاليات المسلمة، التي تعيش هناك في العشرين من صفر كل عام.

وربما يتصور أن الإعلام وحده يكفي لأن يجعل حدثا ما داخلا ضمن نطاق العالمية، وربما يتصور أن الإثارة والاهتمام كافيان وربما هناك أسباب ومحددات تفرز ماهو ذو مقاس عالمي مما لا يمتلك هذه الصفة، لكن من المؤكد أن الجميع يتفق على أهم عنصر في تأطير الحدث العالمي، وهو مدى مشاركة شعوب العالم المختلفة في ذلك الحدث. فالإعلام يمكن أن يُحتكر، والاهتمام يمكن ان يمول عن طريق الإثارة

أو صناعتها ، لكن المشاركة الإنسانية تبدو عنصرا محايدا وفارقا في هوية الحدث العالمي، وكلما زادت بساطة الإنسان، عبر عن عالمية في المشاركة الصادقة خالية من عوامل الترغيب والترهيب، وكلما تنوعت الشعوب، عبرت عن هويتها العالمية. (الحجامى، رسول، مقال منشور على الموقع الالكترونى بتاريخ ٢٠/ ١١/ ٢٠١٦ (WWW.ANNDAA.ORG)

إن تظاهرة كبيرة بهذا المستوى متمثلة بالزيارة الأربعينية، كانت الأولى على وفق مقاييس القمع البعثي، أن تدرس معالمها ولا يسمح لأي كان أن يمارسها كما يشاء، لكن من جانب آخر، أدى النظام البعثي في العراق دورا مضطربا في مدة توليه السلطة في العراق، وخبيثا بإزاء الشعائر الحسينية، فتارة يعلن أنه سليل الدوحة المحمدية، ليقيم تحت عناوين مختلفة الولائم كجزء من مراسيم الزيارة الأربعينية، وتارة أخرى يدس أزلام نظامه وسط التجمعات التي تمارس هذه الشعيرة بغية إبادتها. (راضى، ستار جبار، ٢٠١٢: ج٢، ص٣٣٥)

ويبدو ان النظام البعثي الذي حكم العراق حتى سقوطه، كان يسعى جاهدا لحرف الشعائر الحسينية عن مسارها وتجييرها لصالح السلطة، وعندما عجز عن حرف مسارها عمل على إبادتها، وهذه السياسات التي اتبعها نظام البعث حدت بالشيعة في العراق إلى اتخاذ سياستين للمحافظة على محتوى وأهداف ورسالة الشعائر الحسينية بالصبر تارة، وتارة أخرى بالمواجهة والتحدي، كما في حادثة انتفاضة صفر عام ١٩٧٧م المعروفة.

ورغم كل السياسات، نجد أن زيارة الأربعين بعد سقوط النظام البعثي، ونتيجة الانفتاح العالمي على العراق، يمكن القول بأنها حققت أرقاما عالمية من

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

خلال الرسالة الإنسانية، والبعد المعرفي الذي تحتويه في كل زواياها.

وأثبتت الإحصاءات التي أجرتها الأقمار الصناعية، ونشرت تقاريرها عبر الموسوعة الحرة العالمية (ويكيبيديا) أن كربلاء تسجل المرتبة الأولى في التجمعات البشرية السلمية في التاريخ. (كربلاء تحتل المرتبه الأولى عالميا كأكبر تجمع بشرى سلمى فى التاريخ، ٢٠ صفر ١٤٣٨، خبر منشور على شبكه الكفيل العالمية (ALKAFEEL.NET)

ويقول مسؤول القوات المسلحة للشرق الأوسط للإدارة الأمريكية بعد أن راقب هذه الظاهرة والمظاهر الحسينية من خلال الأقمار الصناعية مدة اسبوعين أو أكثر فانبهر وقال: أنا اعترف –أنتم الشيعة– أكثر تحضرا بالمقايسة على الأحداث التي تقع في نيويورك أو باريس. (البغدادى، إبراهيم حسين، ٢٠١٢: ص٢٠)

إن مقارنة بمثل هذا الوصف تشير إلى حدث مفتوح يحدث في أرض العراق على مسافة آلاف الكيلو مترات، ولا يشوب هذا الحدث أي فتنة أو اختلاف رغم اختلاف وجهات النظر، وتباين الثقافات والعادات والأخلاقيات إلّا أن المزية الواضحة في هذه المسيرة، هي المحبة والمساواة.

٢) تأثيرزيارة الأربعين في الثقافة العالمية

إن حدثا جماهيريا بهذا المستوى الكبير، إذا ما أردنا مشاهدته من الخارج، وبعيدا من محتواه في الوهلة الأولى من حيث حجم المشاركة بمستواه العالمي، وباختلاف القوميات والأهداف، ومع تطور وسائل النقل ووسائل الإعلام والتواصل وسرعة نقل المعلومة، فإن العديد من القنوات الفضائية سواء الشيعية أو غيرها، تنقل أحداث

وفعاليات هذه الزيارة إلى العالم الخارجي، بمختلف اللغات، فضلا عن المشاركات الرسمية لبعض المؤسسات العالمية الأكاديمية والبحثية، وهنا لابد من دراسة ما إذا كانت هناك آثار لزيارة الأربعين في الثقافة العالمية.

إن المراقب المحايد لهذا التجمع الهائل، الذي تتلخص إحدى مزاياه بتذويب الطبقية والعنصرية، بل وجميع التمايزات الأخرى لتبقى مزية الإخلاص لهذه الشعيرة في تكاملها الإنساني، هي المزية الوحيدة التي اكتسبت مكانتها من مكانة صاحبها، الذي اختصم فيه أعداؤه بحسب ما يروى بعد انتهاء المعركة. (راضي، ستار جبار، ٢٠١٢: ص٣٣٧)

وجاء الانفتاح العالمي الأخير على زيارة الأربعين لعدة من أسباب، منها مثلا: برهنة الفكر الشيعي على سلمية الفكر الإسلامي وعدم الانزلاق في طروحات التكفير والإقصاء، بل أكد العلماء الشيعة ضرورة تبني الحوار وتأكيد نقاط الالتقاء مع الأديان الأخرى، وما الأبحاث الأخرى التي كرست لدراسة ثورة الإمام الحسين ﷺ وإشعاعها العالمي إلا خير دليل على أهمية الثورة التي تلتقي مع جوهر الدين في نزوعه إلى احترام الإنسان كقيمة عليا، وكذلك مقارعة الظلم. إن مقولة الزعيم الهندي غاندي تعكس التمسك بنهج الإمام الحسين ﷺ في عدم مهادنة الظلم، والركون إلى الحياة دون كرامة، فأضحت هذه الثورة نبراسا يحتذى بها كل ثوري حين قال غاندي: تعلمت من الحسين أن أكون مظلوما فانتصر. (راضى، ستار جبار، ٢٠١٢: ص٣٣٨)

دفعت كل هذه القراءات المنصفة لثورة الإمام الحسين ﷺ إلى قيام بعض المفكرين بتحمل مسؤوليتهم الأخلاقية لكي يسهموا في أداء دور إيجابي في التعريف

بهذه المواقف البطولية لشخصيات الطف العظيمة، فيمكن أن أذكر مثلا الكاتب اليوناني نيكوس كازنتزاكي، الذي يذكر في كتاب سيرته الذاتية بأنه يشعر بجريان دماء عربية في عروقه تمتد لتلك الصرخة التي أطلقها العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام في كربلاء لنصرة أخيه المظلوم. هذا الشعور بالانتماء يبرهن على التقاء الفعل الإنساني الخلاق في رفض قيم الاستلاب، فيأبى إلّا أن يعرب عن رفضه ولو كلفه ذلك حياته، ليخلف قبسا من شعلة وهاجة للأجيال ولا تخبأ أبدا. (راضي، ستار جبار، ٢٠١٢، ص٣٣٨)

ولا عجب أن تشارك الكاتبة الألمانية كاتلين كوبل في عام ٢٠١٤م، ملايين الزائرين في زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام فقالت في لقاء مع وكالة نون الخبرية (تقرير منشور على وكاله نون الخبريه بتاريخ ١٣/ ١٢/ ٢٠١٤، على الرابط (WWW.NON 14.NET) «أعرف الكثير عن الحسين عليه السلام، لذا أنا أنوي أن أؤلف كتابا بعنوان (طريق الحرية) يتحدث عن زيارة الأربعين والمسيرات المليونية الهائلة، فأنا اهتم بالشرق وبالإسلام، لذا أنا هنا من أجل أن أتعايش مع الحدث لكي أكونا أكثر دقة في نقل الأحداث.»

وتتابع في حديثها القول: (أنا أؤمن بأن الإسلام دين سلام) لذا أنا أريد أن أوضح للأوربيين أن الإسلام دين سلام، لأن الغرب يركز على الأمور والجوانب الأخرى، بينما يغفل جانب السلام في الدين الإسلامي، وهو محور أساس في هذا الدين وما يركز عليه الغرب هو فريضة الجهاد فقط، وحضوري إلى كربلاء لكي أعيش السلام في الإسلام، وأنا أعرف عن الإسلام أنه يدعو إلى تكامل الإنسان وتهذيبه، فهناك حديث شريف يوضح جانبين في الجهاد: أحدهما: الجهاد الأكبر،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

أي: جهاد النفس، والآخر: الجهاد الأصغر، ويتضمن الدفاع عن الوطن والنفس والمال، ومن خلال زيارتي إلى كربلاء وجدت أن الجميع له هدف واحد، ووجدتهم يجاهدون رغباتهم وملذاتهم، كترك الراحة والنوم ومواصلة المسير وبذل أموال طائلة في سبيل خدمة الزائرين.

وتبين نتائج الاستبانة دور الإعلام الغربي في نقل أحداث زيارة الأربعين كما مبين في الشكل ذي العدد (١) وكذلك دور بلدان الزائرين الذين اجابوا على هذا المفصل من البحث كما في الشكل ذي العدد(٢)

الشكل ذو العدد (١)

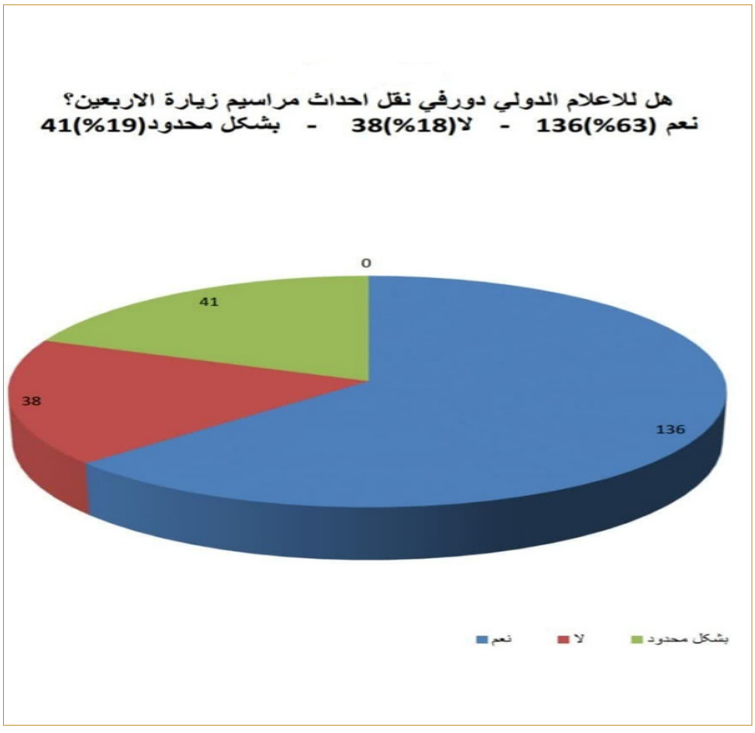

الشكل ذو العدد (٢)

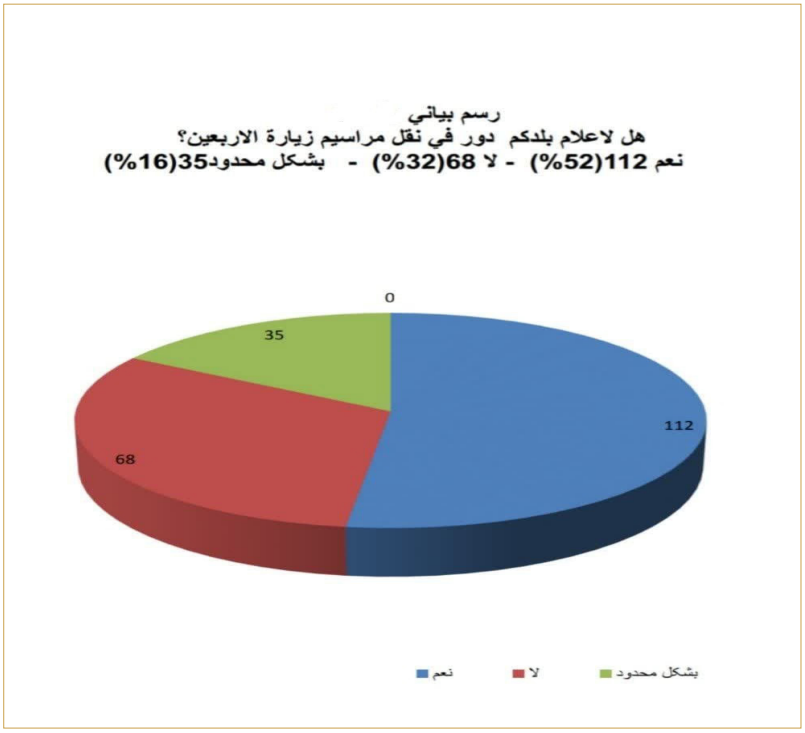

ففي الشكل ذي العدد (١) أن ٦٣٪ من الذين أجابوا عن الاستبانة قالوا: إن للإعلام الدولي دورا في نقل أحداث مراسيم زيارة الأربعين، رغم قلة مشاركته في نقل أحداث الزيارة.

وفي الوقت نفسه هناك قنوات لبلدان إسلامية كإيران والعراق ولبنان، تهتم وتسخر وسائلها الإعلامية لبث أحداث الزيارة بصورة مكثفة.

أما الذين أجابوا بـ لا (١٨) أو على نحو محدود (١٩) فالسبب الرئيس لهذه الإجابة هو المقاطعة الإعلامية والخبرية من قبل القنوات الفضائية الدولية التي يديرها نظام السلطة العامة وسيطرة النظام أو القنوات التي تسيطر عليها دول

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني
c-karbala.com

الاستكبار والعملاء للصهيونية والوهابية.

ولكن يمكن الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبح لها تأثير كبير التي تمتاز بسرعة نقل الحدث، فهي طريقة متاحة، ولديها إمكان للوصول لكل أنحاء العالم لكسر هذه المقاطعة الإعلامية والخبرية من قبل الكثير من القنوات الفضائية الدولية.

أما في الشكل ذي العدد (١) فيتبين أن ٥٢٪ من الذين أجابوا عن الاستبانة، قالوا: إن لإعلام بلدهم دورا ايجابيا في نقل مراسيم زيارة الأربعين، هذه النسبة تدل على ما ورد في الشكل ذي العدد (١)، وهذا يعني أن عددا قليلا من البلدان الإسلامية تقوم قنواتها الفضائية ووسائل إعلامها بالاهتمام بنشر الأحداث والأخبار الخاصة بزيارة الأربعين كـ (العراق، وإيران، ولبنان) أما سائر الدول الإسلامية، فإن لم ينعدم اهتمامهم فهو لا يعد اهتماما لضعفه.

ومن بين الإجابات كانت ٩٣٪ بين إجابات الزائرين الايرانيين تشير إلى اهتمام الوسائل الإعلامية الايرانية بنقل أحداث الزيارة، واما إجابات الزوار اللبنانيين ٥٪ منهم ايضا كانت إجاباتهم تشير إلى اهتمام في نقل مراسيم الزيارة إعلاميا وأما البلدان الإسلامية الأخرى فجائت الإجابات على النحو التالي: باكستان تهتم بنسبة ٢٩٪، والهند بنسبة ١٩٪، والكويت بنسبة ٥١٪، والبحرين بنسبة ٥٠٪ (نعم).

ومن هذا يتضح أن أكثر المشاركين في الاستبانة (ولاسيما من البلدان التي نظامها الحكومي لا يهتم بنشر الأحداث والأخبار الخاصة بزيارة الأربعين) يعتقدون أنه على كل المسلمين ولاسيما الشيعة، عليهم استخدام شبكات التواصل الاجتماعى كتويتر، واينستاغرام، وواتسآب وغيرها لنشر الأحداث وأخبار والزيارة وعدها

أفضل طريقة لايصالها إلى كل أنحاء العالم لكسر هذه المقاطعة الإعلامية والخبرية من قبل القنوات الفضائية الدولية.

الثاني: الآثار الدينية لزيارة الأربعين

١) التبليغ الديني ونشر ثقافة الإسلام

إن النهضة الحسينية ذات وجوه عديدة، ولها عدة من جوانب وأبعاد، ومن وجوه هذه النهضة وثمراتها تلك الزيارة العظيمة التي ما انفكت تتعاظم وتكبر في عيون الشامتين قبل العاشقين، ومن الممكن جدا عدّ تلك الزيارة عنصرا تبليغيا، فهي رسالة واضحة إلى العالم، وطريق لإيصال رسالة الإسلام في العصر الحديث، إذ تحمل آلاف الرسائل والدعوات الموجهة إلى آلاف المراكز والنواحي، ففي زمان التكنولوجيا والثورات الإعلامية المتواصلة، بدت مشاهد الزيارة الأربعينية متلئلئة في التلفزيونات والقنوات العالمية، التي نقلت مشاهد مؤثرة تضع المشاهد من أطياف المجتمع أمام تساؤل كبير، فما الذي يجعل هذه الجموع المليونية تزحف بهذا الإصرار نحو قبلة الأحرار والثائرين ؟ فيأتي الجواب مدويا: إنه الحسين وعظمة التضحية التي قدمها. (أهداف ومنهج التبليغ فى الزياره الأربعينية مقال منشور بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٣. (HTTPS://IMAMHUSSAIN.ORG/ARABIC/NEWS-1/177)

ومع تطور وسائل الإعلام والتواصل أصبح حدث زيارة الأربعين من الأحداث البارزة عالميا فبعد أن كان يطرح مشروع (الإسلام فوبيا) اليوم نشهد أن وسائل الإعلام العالمية وباحثين ومسؤولين يتحدثون عن صدق رسالة الإسلام والمحبة والتعايش السلمي والمبادئ السامية؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر كما أوردت في المطلب السابق عن حديث الباحثة كاتلين كوبل حينما تتحدث وتقول عن

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

الإسلام: إنه دين سلام، وإن الغرب يفهم فكرة غير صحيحة عن الإسلام، وإنها تسعى لتوضيح الإسلام للمجتمع الغربي.

وهنا يمكن الاشارة إلى الدور الإيجابي الذي تحققه زيارة الأربعين من خلال مشاركة سائر الطوائف من مسيح وسنة وصابئة وغيرها ، وإنها حققت دورا إيجابيا من حيث التقارب وفهم رسالة الإسلام والشيعة وأهداف النهضة الحسينية عن قرب وتبين نتائج الاستبانة أن نسبة ٨٣٪ ممن أجاب على الاستبانة، عدوا أن مشاركة سائر الطوائف في الزيارة الأربعينية، لها دور إيجابي في الواقع الإسلامي كما في الشكل ذي العدد (٣)

الشكل ذو العدد (٣)

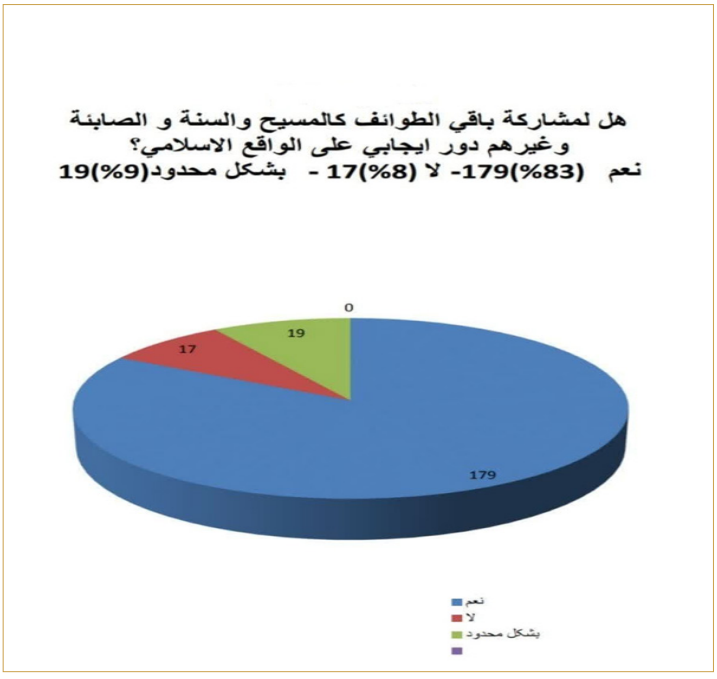

الذي يوضح أن ٩٢٪ ممن أجاب عن الاستبانة يعتقدون أنّ لمشاركة سائر الطوائف كالمسيح والسنة والصابئة وغيرهم دورا إيجابيا على الواقع الإسلامي، أو على الأقل نشاهد دورا إيجابيا على نحو محدود بنسبة (٩٪) وهذه الإجابة تدل على هذه الحقيقة المهمة: إن مشاركة الطوائف كالمسيح والسنة والصابئة في زيارة الأربعين تحقق الوحدة الإسلامية بين المذاهب وتقوية العلاقات وأكثر من ذلك هو التواصل وتعميق التعاملات بين المسلمين وسائر الأديان.

ويوجد استثناء لبعض الدول فقد بينت إجابات زوار آذربيجان أن ٦٠٪ منهم أجابوا بـ (لا)، ولعل هذه الإجابة تدل على وجود مشاكل سياسية وأمنية بين آذربيجان ودولة آرمينيا وهي دولة مسيحية في منطقة آسيا الوسطى.

وأثر زيارة الأربعين في وحدة العالم الإسلامي يوضحه الشكل ذو العدد(٤)

الشكل ذو العدد (٤)

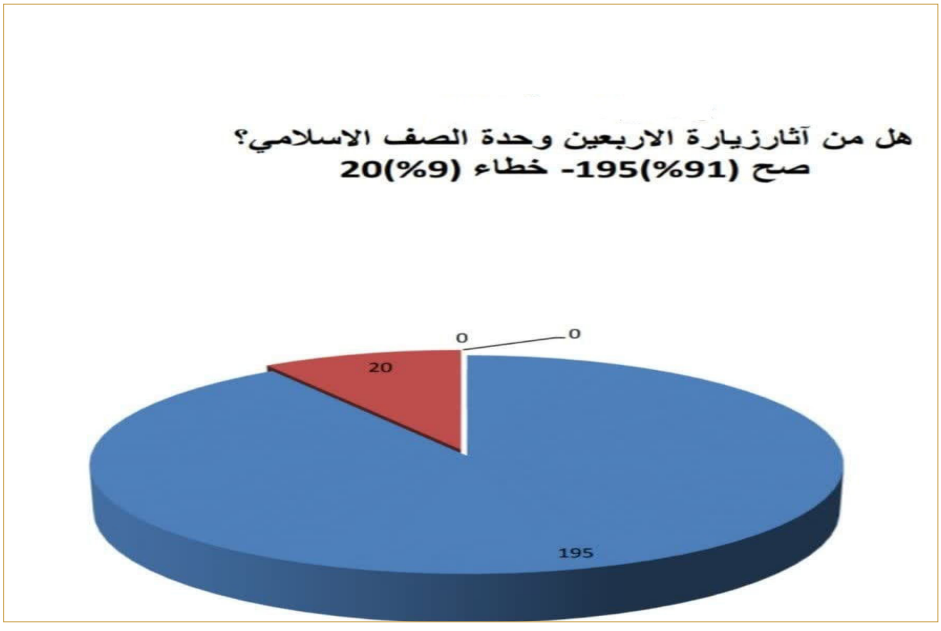

وكذلك نموذج آخر حينما تتحدث السيدة «أنام كاظم» النائبة المسلمة بالمجلس التشريعي لمدينة البرتا بكندا – قسم كلغري- عن مسيرة الأربعين. والسيدة كاظم تنحدر من أصول باكستانية، تتحدث في البرلمان الكندي عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وعن ثورته وتشير إلى مبادئه وتقدم وصفا لزيارة الأربعين، ويحسن أن أنقل ما تحدثت به:

لقد صادف يوم أمس، ذكرى الأربعين، وهو مناسبة مرور أربعين يوما على واقعة عاشوراء، اليوم الذي استشهد فيه الحسين بن علي عليه السلام سبط نبي الإسلام في معركة كربلاء. إن الحسين بن علي عليه السلام كان شخصية ثورية في القرن السابع، والذي ضحى بنفسه من أجل العدالة الاجتماعية.

إن الأربعين هو اليوم الذي عادت فيه أسرة الحسين عليه السلام إلى أرض كربلاء، ليقيموا الحداد ومراسم العزاء على أعزائهم كما هم يحبون، واليوم يمر ١٤٠٠ عام على هذه الواقعة، إذ الملايين من الناس في أرجاء العالم، يحيون ذكرى يوم الأربعين، فالأربعين هو يوم تكريم الحسين، الذي ناضل وضحى من اجل العدالة الاجتماعية.

وتقام أكبر المسيرات في مختلف مدن العالم إحياء لذكرى الأربعين، وثورة الحسين عليه السلام، لتكون رمزا للعدالة الاجتماعية والفخر والسلام. وقد أقيمت مسيرة يوم الأربعين في مدينة كلغري برعاية المجلس الحسيني في كلغري.

وفي كل سنة وفي الأيام التي تسبق ذكرى يوم الأربعين، يشارك الناس من كل بقاع العالم، في تقليد مسيرة الأربعين ليسلكوا طريقا يمتد من مدينة النجف إلى كربلاء في العراق بطول ٨٠ كيلومترا سيرا على الأقدام . وهناك المتطوعون على امتداد الطريق يقدمون الطعام والماء للزوار مجانا، إنهم يهيئون أماكن النوم والراحة، وكذلك أماكن الاستحمام للزوار.

إن الأربعين هو أكبر تجمع إنساني وسلمي في العالم كله، حتى أن عدد زوار الأربعين يصل إلى ٢٥ مليون إنسان. هذا التجمع العظيم، يقام رغم تهديدات الإرهابيين الذين يريدون استهداف هذا النموذج من العدالة الاجتماعية والسلام.

وكما قال وزير الثقافة والسياحة، يجب أن لا يقلق أحد على أمنه اثناء تأديته العبادة، إني اعتز بكوني جزء من الدولة التي تقف بقوة بوجه عدم الاحتمال الديني، وتطمئن بأن البرتا متعلقة بجميع الناس من أي دين كانوا. (خبر منشور بتاريخ ٤ نوفمبر ٢٠١٨. (HTTP://WWW.ALKAWTHARTV.COM/NEWS/170875)

فيما تقدم قدمت نموذجا وشواهد عن رسالة الأربعين في دورها بايصال رسالة الإسلام وتعريف العالم بالإسلام ومذهب أهل البيت ﷺ، ويمكن للمتتبع أن يبحث في كم هائل عن هذه الانعكاسات التي تؤديها الزيارة بالذات.

وتبين نتائج الاستبانة دور الزيارة الأربعينية في انتشار عملية المد الشيعي وانتشار مذهب أهل البيت(عليهم السلام كما هو موضح في الشكل ذي العدد (٥).

الشكل ذو العدد (٥)

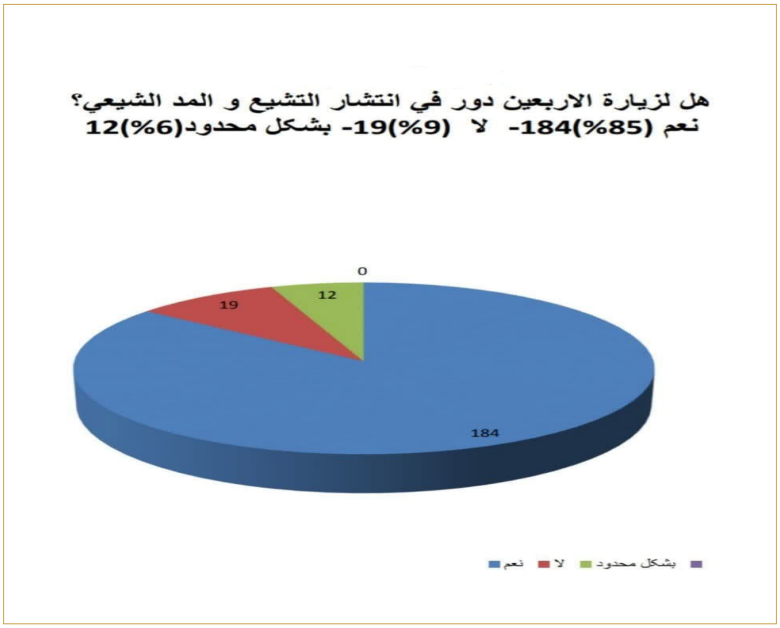

مشروع التبليغ الديني خلال هذه المناسبة لحل المشاكل الفقهية وترسيخ مفاهيم العقيدة ونشر الثقافة الدينية.

ويقول السيد أحمد الأشكوري المشرف العام على التبليغ الحوزي في زيارة الأربعين، والسيد عماد الطالقاني، ممثل مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة في لقاء أجرته (وكالة شفقنا العراق): إن برامج التبليغ الديني على تعددها وكثرتها تصبّ في هدف واحد، هو القيام بالتبليغ الديني فقهيًا وعقديًا وأخلاقيًا في طريق الزوار، ابتداءً من نقطة الصفر في النقاط الحدودية للعراق، وانتهاءً بكربلاء المقدسة، مرورًا بكل الطرق المؤدية إليها. وإنّ ما يقرب من خمسة آلاف مبلغ ومبلغة تم اختيارهم على وفق مقاييس العلم والورع والاستقامة العقدية، يقومون بهذه المهمة.

إن إقامة الصلاة جماعة، وتعليم الناس أمور دينهم، هي أولى أهداف هذا التبليغ. بما في ذلك إقامة صلاة الجماعة الموحدة يوم السابع عشر من صفر من كل عام. وإن هذا التبليغ يهدف أيضًا إلى استقبال الوفود من خارج العراق، سواء على مستوى الوفود الشيعية المؤمنة، أو على مستوى استضافة أهل العلم من خارج العراق، أو على مستوى الوفود من أصحاب الشهادات بمستوى البروفيسور فما دون، وغالب هؤلاء من المسيحين. ويوضح أن هناك برنامجا خاصا بالنخب من طلبة وأساتيذ الجامعات العراقية، حيث تتم استضافتهم عدّة من أيام بهدف التواصل بين الحوزة والجامعة. وإن السعي مستمر لإضافة كل ما من شأنه أن يزيد من تكامل الذات وبناء الإنسان في طريق زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.(خبر منشور بتاريخ ٤ نوفمبر ٢٠١٨. (HTTP://WWW.ALKAWTHARTV.COM/NEWS/170875)

وقد عملت هيئة الأربعين في الجمهورية الإسلامية الايرانية على تدعيم هذا الأمر للأهداف نفسها التي تتعلق بترسيخ الثقافة الدينية لدى المؤدين لهذه الزيارة وزيادة وعيهم وإرشادهم؛ وبحسب تصريح حجة الإسلام حميد أحمدي مسؤول اللجنة الثقافية والتعليمية في هيئة الأربعين إن ٨٠٠ موكب ثقافي بحضور ١٠٠ مبلغ ديني من أجل تقديم الخدمات لمختلف الزائرين، و ٨٠ موكب ثقافي بحضور ١٠٠٠ مبلغ ديني يقدمون الخدمات للزوار على طول الطريق. (2018/10/14 (HTTPS://GLOBE. AQR.IR)

وأما مشاركة علماء وفضلاء البلدان الإسلامية والخليجية، ففي عام ٢٠١٨ شارك طلبة علم من لبنان في التبليغ الديني لزوار أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) وينقل الشيخ محسن علي شرارة، من لبنان، أن حضورهم الميداني في طريق

كربلاء هو عمل مقدس، لأنه يدخل ضمن ضرورة تعليم الناس معالم دينهم، وأن مجيئهم من لبنان كان بدافع التقرب إلى الله تعالى، من دون أن يكون وراءه أي مقصد دنيوي آخر. وأما السيد عبد الأمير المؤمن، من لبنان أيضًا، فبين أن المشاركة في التبليغ العلمي تنبع من أهداف الإمام الحسين ﷺ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن خير مناسبة يمكن من خلالها إبراز الولاء لأهل البيت ﷺ والامتثال لأوامرهم بتعليم الناس ما يحتاجون إليه، هي مناسبة زيارة الأربعين المقدسة. (خبر منشور في موقع كتابات في الميزان بتاريخ ٢١/ ١٠/ ٢٠١٨ ، على الرابط: (HTTPS://WWW. KITABAT.INFO/SUBJECT.PHPID=126218)

ولم تقتصر هذه المشاركة على تلك الدول المذكورة في أعلاه، فإن هناك مشاركين من دول الخليج، من طلبة علم حوزة النجف الأشرف في مهمة التبليغ العلمي. (المصدر نفسه)

وهناك أربعة شروط لنجاح أي عملية تبليغية، هي: (أهداف ومنهج التبليغ في الزياره الأربعينية، المصدر السابق)

١. غنى واقتدار مضمون تلك العملية من جميع الجوانب، فإن حجم وفظاعة فاجعة الطف حققت الأرضية الصالحة لاستثمارها لصالح المذهب الحق، وذلك برثاء سيد الشهداء واستذكاره في جميع المناسبات والزيارات ولاسيما زيارة الأربعين التي تحتفظ بوهج خاص لدى الموالين. وبعبارة ثانية: إن رسالة الحسين ﷺ تحتوي على قوة الجذب الكافية للعقل والقلب، وقدرتها على حل المشاكل، والقضايا المستعملة في الحياة. ونحن لا نقول: إن الزيارة الأربعينية، تقوم بهذه الأدوار والمهمات وحدها، مبتورة عن باقي الأجزاء المكملة للنهضة الحسينية لكنها قطعا جزء مهم من باقي أجزاء النهضة

الحسينية، والتي تتوفر بها كل تلك المميزات قطعا.

٢.٢- حيازة الإمكانات اللازمة، من خلال وسائل وأدوات ووسائط الدعاية الحضارية، مع الأخذ بالحسبان الشروط والظروف الاجتماعية المحيطة، وهذه النقطة قد يكون من السهل تحقيقها ولاسيما أن الأموال التي تنفق في سبيل ذلك من الكثرة بحدّ يلفت النظر، ولاسيما في أربعينية الإمام عليه السلام سواء أكانت تلك الأموال على شكل مشاريع ثابتة - كالحسينيات والأوقاف العامة ونحوها - أو نفقات مصروفة لسد الحاجات المتجددة كالإطعام، والاستضافة ومكافآت الخطباء والذاكرين .

٣.٣- توافر الصلاحية الفنية والأخلاقية للمبلغ، ويمكن عد الزائر هنا مطلقا عنصرا تبليغيا فاعلا لابد له من التحلي بتلك الصفات المذكورة.

٤.٤- استخدام منهج التبليغ واستغلال العقول المفكرة التي تجعل من تلك الشعيرة، عنصرا تبليغيا قادرا على إيصال الرسالة التي كان من أجلها خروج الإمام والتضحية بنفسه الزكية . إن زيارة الأربعين بوصفها عنصرا تبليغيا قد أسهمت إسهاما كبيرا في نقل الصورة الإيجابية عن أهل البيت عليهم السلام عن طريق تلك المسيرات المليونية وما يرافقها من ذكر مآثرهم عليهم السلام وتضحياتهم في سبيل نصرة الإسلام بما يناسب فهم المخاطبين من أتباع بيت النبوة، وحتى غير الأتباع ممن يتعاطف مع نهضة الحسين عليه السلام وخلودها.

ويمكن أن أقول: إن ممارسة عملية التبليغ أدت إلى تعرف الشعوب الإسلامية هذه الظاهرة وقضية الإمام الحسين التي عملت الحكومات والأنظمة السياسية على تعتيمها على جمهورها، بمنع التبليغ الديني ومنع حرية المعتقد. فعلى سبيل المثال نجد أن جمهورية مصر العربية تعمد على منع إقامة مراسيم محرم الحرام، وإحياء ذكرى شهادة الإمام الحسين، تخوفا من انتشار ما أسموه بالمد الشيعي. وهكذا عمدت المملكة العربية السعودية إلى التحقيق مع الزائرين الوافدين إلى كربلاء لأداء زيارة

الأربعين من المواطنين السعوديين في عام ٢٠١٧م بهدف تقييد الحريات الدينية بخلفيات طائفية. (راشد الراشد من مملكه البحرين، مقابلة علمية، قم المقدسه، بتاريخ ١١/ ١١/ ٢٠١٨.)

فضلا عما تتعامل فيه الحكومات التي تمنع إقامة الشعائر الدينية، كما في البحرين على سبيل المثال أيضا، فإنها تعمد إلى مهاجمة المظاهر الدينية، والمواكب الحسينية منذ عام ٢٠١١ وتقوم بهدم سرادق العزاء ورفع مظاهر السواد ومضايقة أصحاب الموكب (خبر منشور فى المواقع الالكترونى لشبكة الإعلام المقاوم بتاريخ ١٥/ ٩/ ٢٠١٨، على الرابط (HTTPS://R-M-N.NET/NEWS) ، وأعتقد أن هذا ناتج للتعامل الحكومي الطائفي ولتقييد ومنع انتشار هذه الثقافة وإيقاض الأمة على منهج الثورة الحسينية، التي تمثل ثورة المبادئ، ورفض الظلم.

وهكذا يمكن فهم الأثر الديني لزيارة الأربعين في إيصالها لرسالة الإسلام والثورة الحسينية ومبادئها إلى كل العالم على نحو عام وأما ما يخص البلدان الإسلامية، فهذا يتضح من خلال مواقف الدول التي اتخذتها من خلال تعاطيها الإيجابي أو السلبي مع الزائرين كما أشرت في نموذج إيران والسعودية ومصر والبحرين.

ويعد ٩٣ % ممن أجرينا معه حوارات ومن أجاب عن أسئلة الاستبانة أن زيارة الأربعين لها دور في زيادة الوعي الديني لدى مجتمعاتهم والشكل ذو العدد (٦) يوضح هذه النسب، إذ يتضح أن ٩٣ ٪ من الذين أجابوا عن الاستبانة، يعتقدون أن لزيارة الأربعين تأثيرا عميقا في الوعي الديني في بلدانهم ومجتمعاتهم، وهذه الإجابة تدل على عمق الروح المعنوية الدينية التي تحققها زيارة الأربعين بين الزائرين، والتي تنتقل إلى المجتمعات المختلفة بعد عودة الزوار إلى بلدانهم؛ وبإمكاننا أن نقول: إنّ

زيارة الأربعين تحقق حالة معنوية فريدة في العالم تختلف عن الاجتماعات الدينية والمذهبية لسائر الأديان والمذاهب الإلهية وغيرها.

الشكل ذو العدد (٦)

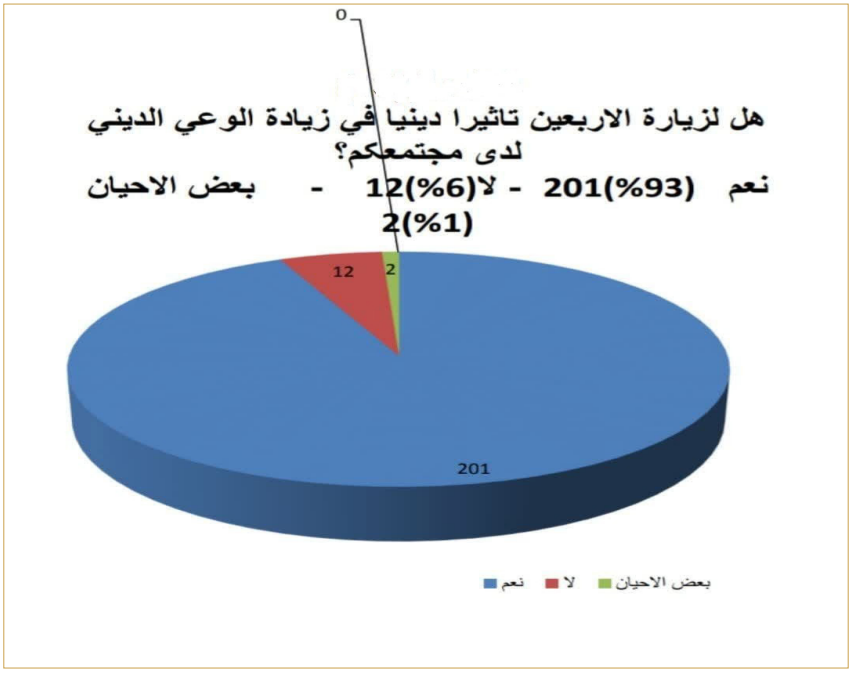

٢) شبهات وردود

وردت عدّة من شبهات طرحها العديد ممن يحمل فكرا معارضا سياسيا أو دينيا بخلفيات طائفية، أو بدوافع سياسية، وأشير إلى بعض هذه الشبهات التي وردت...

يستدل الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي الأسبق للمملكة العربية السعودية بأن زيارة الإمام الحسين عليه السلام حرام وبدعة وفي النار وشرك. وهو يجيب شخصا سأله سؤالا: هل يجوز زيارة النبي صلى الله عليه وآله؟ فيجيب بالقول: لا يجوز ذلك. ويشير في كتابه (حراسة التوحيد) وهو يستدل على ذلك بثلاثة أدلة:

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

أولها: ما ورد عن الرسول ﷺ أنه قال: (لا تشدوا الرحال إلّا إلى ثلاث: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى) ويدعي أن كل سفر عدا ذلك هو بدعة وشرك وفي النار، لأنها من محدثات الأمور. إذن يجوز السفر لمسجد النبي ﷺ لكن لا يجوز السفر إلى النبي ﷺ.

وثانيها: قوله تعالى: (لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ) (احقاف/ ١١) ويقول: هذه الزيارات لم نألفها نحن في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن الخلفاء، ولا الصحابة، لم يكونوا يسافرون ويشدون الرحال لزيارة قبر النبيﷺ ولا أي قبر آخر، وبما أنهم أفضل الناس، فلو كان هذا العمل صحيحا لقاموا به بدليل الآية المذكوره أعلاه، إذًا هذا ليس خيرا فهو شر، وإذا كان شرا فهو بدعة، وفي النار .

وثالثهما: إن هذا السفر يحاط به، وترافقه الكثير من المحرمات مثل الغلو، واختلاط الرجال بالنساء، واستماع الأغاني، وبما أنها تختلط بكثير من المحرمات، فإنها تكون سببا في الحرام، وبالتالي فهي في النار. (القبانجي، صدرالدين، ٢٠١٨: ص٢٢٧-٢٢٦)

وقبال هذه الشبهات وفي معرض الرد عليها، يفند المفكر الإسلامي السيد صدر الدين القبانجي فيجيب عن الدليل الأول: إن قبول النبي ﷺ، بعد القبول بثبوته: إنه لا تشد الرحال إلّا لثلاث مساجد، فهل مقصوده ﷺ حرمة سفر آخر؟ وإذا كان كذلك، فلا يجوز السفر للسياحة، والمعلوم أن مئات الآلاف من السعوديين يسافرون إلى أوربا والعالم الإسلامي لغرض التجارة وغيرها، فهل هذا السفر حرام؟ وعلى تقدير أن هذه الرواية صحيحة، فإن رسول الله يريد أن يقول: إن أعظم المساجد ثلاثة، أما الباقي فدونها في الفضل، ولا تستحق أن يُشد الرحال إليها. ولنفترض أن

هذا أقصى ما يستفاد من الحديث، لكن هذا تطور من التحريم والاتهام بالبدعة، ثم الشرك، ولنفترض أن هناك ذنوبا، فهل كل من يذنب يتهم بالشرك؟ (المصدر نفسه، ص٢٨٨.)

وأما جواب الدليل الثاني (لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ)، فمن الغريب أن يستشهد بهذا النص وهو للكافرين وليس للمؤمنين، لأن الكفرة والمشركين كانوا يقولون: إن التوحيد لو كان خيرا ما سبقتنا إليه الطبقة السفلى من الناس، وعبد العزيز بن باز كان يستشهد بكلام أولئك الكافرين، فهل صحيح أن كل مالا نشهده في سيرة الصحابة هو بدعة؟!

مرة تقولون غير مستحبب، فليست هناك مشكلة، أما أن يتطور الموقف، وتقول: بدعة وكل بدعة في النار، نحن ألا نؤسس جامعات دينية، وكذلك السعودية تؤسس جامعات دينية لتخريج الفقهاء والدعاة والمرشدين، وهكذا الأمر ينطبق على التطور الإداري والسياسي والمدني، فقد قدمت الآلاف من المشاريع، التي لم تكن يومئذ فضلا عن القضايا التجارية والسياسية والاقتصادية على المستوى الديني، فلو كان هكذا يجب بأن نعتبر أن معظم حركات علماء الإسلام، والأمة الإسلامية، هي كلها بدعة وفي النار من الدراسة الابتدائية إلى الجامعات إلى الوزارات إلى البعثات والإدارات والمديريات وصولا إلى التقدم التقني والراديو والتلفزيون، فالتقدير والتكامل البيئي ليس له علاقة، فهل يجب أن نلبس ونأكل مثلهم؟ تفسير الأحاديث بهذه الطريقة يعني تحجر في فهم النصوص الدينية. (المصدر نفسه، ص٢٢٩)

والجواب على الدليل الثالث: الذي يدعي أن السفر وهذه الزيارات تحاط بكثير من المحرمات مثل الغلو واختلاط الرجال بالنساء واستماع الأغاني، وبما أنها تختلط بالمحرمات، تكون سببا في ارتكاب الحرام، إذن في النار، ونحن نقول : على

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

هذا الأساس والقياس، يجب أن يكون الحج -ايضا- حراما، وكذلك زيارة مسجد النبي ﷺ، فهي مختلطة فهل كل حركة على نحو يقيني أو احتمالي تكون مخلوطة بحرام، مثلا القرآن يقول (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) (توبه/ ١٠٢) ولكن هذا لا يحرّم العمل الصالح، فيبقى العمل الصالح صالحا. أما قطع الناس عن الأعمال الصالحة بهذه الحجة، ويكون كل عمل تجاري أو دراسي أيضا مخلوطا بالحرام، فهل يقول الإسلام: إن العمل والتجارة أيضا حرام؟ فإذا كان في البيع قليل من الحرام، فلا يحرم جميع التجارة والأموال والعمل والكسب، وقس على ذلك!

ومن المعلوم أن لدينا ثقافتين: ثقافة قطع الصلة بالتاريخ، وثقافة تأكيد الصلة بالتاريخ، وثقافتنا وثقافة كل المسلمين باستثناء الوهابية، هي التواصل مع التاريخ. أما ثقافة الوهابية فهي قطع الصلة بالتاريخ فلا زيارات ولا ذكريات ويعدون كل ذلك شركا وفي النار، بينما نحن نعتقد أن الأمة التي لا تاريخ لها ، لا حاضر ولا مستقبل لها، ومنهج القرآن الكريم، والإسلام وأهل البيت ﷺ منهجه لنا أن نبقى على ارتباط بالتاريخ، فنحن أمة ليست مقطوعة من التاريخ، قال الله تعالى: (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) (حج/ ٧٨) وهذا يعني أن لديكم تاريخا فارتبطوا به، وأن امة بدون تاريخ تصادر، وليس ارتباطنا بتاريخ، مضى، بل هو ارتباط بقيم مستمرة على طول تاريخ البشرية، وهذا يعني ارتباطنا بالحسين ﷺ ورسول الله ﷺ. والإسلام هو الذي رسخ ثقافة الزيارة، وعند الشيعة هي الأقوى، وعند الأخوة السنة موجودة أيضا ثقافة التواصل مع الأئمة وأولاد الأئمة وهي ثقافة موجودة وليست بدعة أو شرك، بل ارتباط بالتاريخ ولهذا من أراد أن يصافحه مئة وأربع وعشرون ألف نبي فليزر الحسين ﷺ. (القبانجي، صدرالدين، ٢٠١٨: ص٢٣٠)

النتائج

١. استطاع شيعة العراق المحافظة على بقاء الشعائر الحسينية وزيارة الأربعين وقدموا مسيرة طويلة من التضحيات والدماء، ولم تنقطع الزيارة طوال السنين، وهذا الأمر يقع في تماس مباشر مع إيمان الناس وعقائدهم، ولهذا كانوا مستعدين للتضحية والشهادة، حتى وصلت إلى يومنا هذا بهذا الشكل، وأصبح لها وقع كبير في نفوس الإنسانية.

٢. تعد زيارة الأربعين، الاجتماع المليوني لشيعة العالم، وتحمل للعالم رسالة مفادها أن الشيعة طائفة كبيرة من المسلمين لا يمكن أن يستهان بفكرها ولا برموزها ولا بمراجعها، ولو حتى بأدنى فرد منها، والإعلان للعالم الإسلامي وغير الإسلامي، أن الشيعة يمتلكون خزينا هائلا من التاريخ والحضارة، وعلى الآخر أن يفهم هذه الحقيقة بحكمة.

٣. حققت زيارة الأربعين عامل كسر الحدود وتهيئة أجواء التواصل المباشر باختلاف الثقافات والمستويات، لتوحيد الرؤية بأهداف معلنة وواضحة مفادها عصيان الاستكبار والظلم ومواجهة الإرهاب.

٤. إرسال رسالة قدرة العراق والشيعة على التعايش السلمي بمختلف الثقافات فضلا عن أنها تمثل رسالة تعكس الاستقرار الأمني والسياسي في العراق للعالم. ويمكن تسجيل حقيقة قدرة قوات الأمن بكل مفاصلها فضلا عن قوات الحشد الشعبي على حماية الزيارة.

٥. زيارة الأربعين تعطي رسالة قدرة وقوة الإسلام على توحيد الأمة ومواجهة المخططات العالمية فضلا عن قوة التشيع وإمكانه توحيد الأمة تحت عنوان الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا وقوف الأمة عند مبادئه عليه السلام السامية، ومواجهة الظلم والفساد بكل أشكاله.

٦. استطاعت زيارة الأربعين اختصار عامل الزمن في تعميق العلاقات بين العراق والجمهورية الإسلامية الايرانية على المستوى الحكومي والشعبي، ووفرت فرص إقامة الاتفاقات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافة.

٧. تمثل زيارة الأربعين قوة ناعمة للتبليغ والتعبئة والبناء العقدي والتغيير في المجتمع العراقي، فضلا عن بناء علاقات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية بين أبناء البلد الواحد من جهة، وبينهم وبين المسلمين (وحتى غير المسلمين) القادمين من دول الجوار ومن الدول البعيدة. وأصبحت عاملا مهما في الدبلوماسية العراقية.

٨. تعكس زيارة الأربعين بمحتوها السلمي ومبادئها صورة الإسلام الحقيقي الذي تسعى الجماعات المتطرفة والإرهابية أن تعكس صورة دموية عن الإسلام، ولكن ببروزها بوصفها حدثا عالميا، أصبحت الصورة واضحة للعالم أن الإسلام دين السلام والتعايش السلمي، ويمتلك الحضارة. كما تعطي رسالة التعافي الاجتماعي، وتمثل مبدأ الإيثار والتفاعل والتعاون وتمثل أيضا مهرجانا لتلاقي الحضارات والتعارف والتبادل الثقافي لتولد ثقافة جمعية.

٩. زيارة الأربعين يمكن قراءة آثارها على مسار العلاقات الدولية بين العراق والبلدان الإسلامية من خلال مواقف البلدان الإسلامية تجاه تعاطيها مع الزائرين، أو مواقفها تجاه الزيارة، وذلك نتيجة التعصب الطائفي لدى غالبية الدول. فالمملكة العربية السعودية، تتسم مواقفها بالتشديد على الزائرين الوافدين من السعودية نفسها أو من يمر من خلالها. إلّا أن موقف الدولة لم يكن عائقا أمام تأثير الزيارة الأربعينية، وقوة تأثير من يؤمن بها على أساس أنها تمثل قوة تمتلك التأثير من خلال الضغط الجماهيري، وهكذا فإن زيارة الأربعين تشكل عامل ضغط كبير على الأنظمة الطائفية.

١٠. لم ترتق العلاقات الدولية إلى عقد اتفاقات مكتوبة بين العراق والبلدان الإسلامية، إلّا مع الجمهورية الإسلامية الايرانية في حين تمثل أثر زيارة الأربعين مع البلدان الإسلامية، في كونها عاملا مؤثرا في الدبلوماسية العامة وهذا ما يحقق تأثيرا في قرارات الحكومات الإسلامية.

التوصيات

١. ضرورة استحداث مؤسسة حكومية تعنى بتنظيم شؤون زيارة الأربعين على مستوى الداخلي والخارجي ورسم استراتيجية دقيقة لاستثمار هذه المناسبة العالمية في العلاقات الدولية والدبلوماسية العراقية. وتعمل على أساس التخطيط الواقعي بدراسة الأوضاع السياسية إقليميا ودوليا وعالميا، وقبل ذلك لابد من توافر الإرادة الوطنية المستقلة وتكاتف الجهود من أجل أن يكون للزيارة الأربعينية تأثير بالغ وأكثر قوة في العلاقات الدولية.

٢. ضرورة الابتعاد التام عن التوظيف السياسي الضيق للموسم الأربعيني وأن كانت الملفات السياسية في الوقت الراهن مهمة جدا من أجل المحافظة على هويتها الحسينية فقط لكي نمنع أو نقلص دائرة الاستهداف المعادي.

٣. ضرورة تسليط الضوء على زيارة الأربعين من الجانب الأكاديمي والعلمي والتنظير لها والتخطيط لها أكاديميا بما يسهم في تطويرها فكريا وعمليا.

٤. توجيه دعوات للرموز الدينية والاجتماعية والسياسية العالمية للمشاركة في الزيارة الأربعينية لتعريف العالم بثقافة أهل البيت عليهم السلام ومبادئ النهضة الحسينية.

٥. توجيه الإعلام باستخدام الوسائل الحديثة والطرق الأكثر انسجاما مع المتلقي وبلغات مختلفة اعتماد هذه الوسائل في بث فعاليات الزيارة وما تحمله من أبعاد إنسانية وثقافية واجتماعية وسياسية..الخ.

المصادر

- القرآن الكريم
- - رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة بين القوة الناعمة والصلبة، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث - بيروت، لبنان، ٢٠١٥م .
- إبراهيم حسين البغدادي،أاسرار الزيارة الأربعينية، تقرير لأبحاث آية الله الشيخ

محمد السند، الأميرة، لبنان، ٢٠١٢.

- أحمد محمد علي ود.خميس غربي حسين ، جامعة تكريت كلية التربية، بحث (الزيارة الأربعينية من المنظور الفقهي والحداثي، زيارة الأربعين مسيرة للتكامل الإنساني، الطبعة الأولى، ديوان الوقف الشيعي –دائرة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة، ٢٠١٨م.
- إسراء حسين جابر، الزيارة الأربعينة منهج تطبيقي لفكر الإمام الحسين زيارة الأربعين مسيرة للتكامل الإنساني، ديوان الوقف الشيعي دائرة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة، ٢٠١٨.
- انتصار عبد عون السعدي، المسار التاريخي لزيارة الأربعين النشأة والتطور، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث في الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، العدد الرابع السنة الثانية، ٢٠١٧م.
- د.راشد الراشد، باحث إسلامي من مملكة البحرين، مقابلة علمية، قم المقدسة، بتاريخ ١١/١١/٢٠١٨/ مقابلة
- د. ستار جبار راضي، الزيارة الأربعينية مسيرة للتكامل الإنساني في تحقيق التحول من الممارسة الشعائرية الجينية الطائفية إلى وعي عالمي، زيارة الأربعين مسيرة للتكامل الإنساني، ٢٠١٢
- رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة بين القوة الناعمة والصلبة ، ط ، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث – بيروت، لبنان، ٢٠١٥م.
- أحمد محمد علي، وأ.م.د.خميس عزيز حسين، زيارة الأربعين مسيرة للتكامل الإنساني، ديوان الوقف الشيعي، ٢٠١٨.
- الشيخ محمد السند، الشعائر الحسينية فقه وغايات، دار العابدين، قم المقدسة، ج٢، ٢٠١١.

- الشيخ محمد السند، الشعائر الحسينية بين الصالحة والتجديد ،ط١ ، دار الغدير قم ٢٠٠٣م.
- الشيخ حيدر الصمياني، الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين عليه السلام، دار الكفيل، ٢٠١٥.
- محمد حسين عبود – م.د. جاسم عبد الواحد راهي، مفهوم العدالة في الزيارة الأربعينية المباركة دراسة في الأسباب ولانتائج ، بحث منشور في كتاب مسيرة الإمام الحسين منظور خالد لتشكيل قيمة السلوك الاجتماعي، أعمال المؤتر العلمي الأول للمسيرة الحسينية دار نيبور، العراق، ٢٠١٦.
- محمد عبد الرضا الساعدي، زيارة الأربعين المباركة دلالات، وآفاق مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٨م.
- محمد عبد الرضا الساعدي، ثقافة الزيارة عند أتباع أهل البيت – مقاربات تأملية في اتجاه فهم الآخر، دار الهدى ،مطبعة الوردي، ٢٠١٥.
- محمد نجاح الجزائري، البعد الأمني في الزيارة الأربعينية دور الحشد الشعبي أنموذجا، دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، موسوعة زيارة الأربعين ٤ ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء المقدسة ٢٠١٨.
- إلهام خضير شبّر، أزمة الارهاب ومستقبل السياحة الأسباب والآثار وسبل المواجهة، الجامعة المستنصرية كلية العلوم السياحية، بغداد، ٢٠١٦.